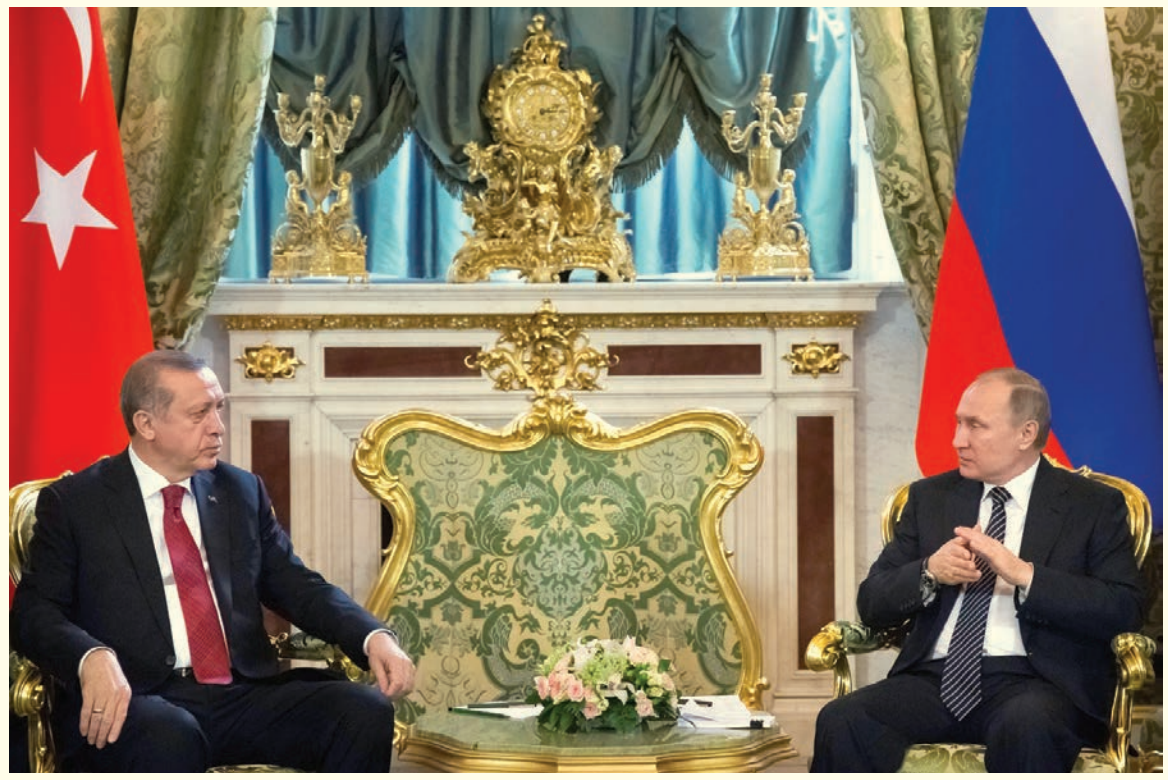

بوتين – إردوغان.. سر العلاقة الملأى بالتناقضات

أحمد عبدالرحمن
كاتب ومحلل سياسي

بدأ "الغرام المفاجئ" بين رجب طيب إردوغان وفلاديمير بوتين في لقائهما "التاريخي" في ٢٧ حزيران/يونيو ٢٠١٦ في بطرسبورغ، بعدما اعتذر الأول إلى الثاني عن إسقاط المقاتلات التركية طائرةً روسية، بذريعة اختراقها المجال الجوي التركي قرب الحدود مع سوريا في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥.

كان هذا اللقاء الّذي لا يدري أحد خفاياه على الصعيد الشخصي بدايةً "الحوار والتنسيق والتعاون المشترك" بين الزعيمين والدولتين. وقد شهدت علاقاتهما بعد هذا التاريخ الكثير من مراحل المدّ والجزر، وخصوصاً في سوريا، التي ساعدت في حربها الدولتين لتحقيق مكاسب استراتيجية إقليمياً وعالمياً.

روسياً، تقوم موسكو ببناء مفاعلات نووية في تركيا بقيمة ٣٠ مليار دولار، بعدما سلّمت أنقرة منظومة صواريخ "إس-٤٠٠"، على الرغم من اعتراض واشنطن على ذلك. وتغطي موسكو أيضاً نحو ٤٥٪ (قبل ٥ سنوات، كانت هذه النسبة ٥٥٪) من احتياجات تركيا من الغاز الطبيعي، وكميات وافية من البترول والقمح والذرة وبعض المعادن المهمة.

أما تركياً، فتقوم شركات المقاولات التركية بتنفيذ المئات من المشاريع المهمة بعشرات المليارات من الدولارات، في الوقت الذي تستورد روسيا من تركيا الكثير من المنتجات الزراعية، بعدما وصل عدد الروس الذين زاروا تركيا عام ٢٠١٩ (قبل كورونا) إلى ٧ ملايين سائح.

ومع وقوف تركيا وروسيا في خندقين معاديين في ليبيا، فإن أوكرانيا هي الساحة الأكثر تعقيداً بالنسبة إلى الطرفين، بعدما أعلن إردوغان أكثر من مرة رفضه ضمّ روسيا القرم عام ٢٠١٤، ودخل بعدها في تحالف استراتيجي عسكرياً وأمنياً وسياسياً مع كييف التي حصلت على أعداد كبيرة من المسيّرات التركية التي ألحقت أضراراً بالغة بالقوات الروسية في الأيام الأولى من الحرب في أوكرانيا.

> إذا اتفق إردوغان فيها مع بوتين، فالطريق سيكون ممهداً أمامهما لتحقيق نقلة نوعية في العلاقة الشخصية بينهما، بانعكاسات ذلك على العلاقة بين موسكو وأنقرة

لم يمنع ذلك الرئيس إردوغان من أداء دور الوسيط بين كييف وموسكو، بعدما جمع وزيري الخارجية الروسي والأوكراني في أنطاليا في ١٠ آذار/مارس الماضي، من دون أن تحقق المباحثات اللاحقة أي نتائج ملموسة على طريق وقف الحرب وجمع بوتين وزيلينسكي في إسطنبول. هذا بالطبع من دون أن نتجاهل نجاح الوساطة التركية في موضوع تصدير القمح والمنتجات الزراعية الأوكرانية والروسية عبر البحر الأسود.

هذا هو القليل من تناقضات العلاقة الشخصية والرسمية بين الرئيسين بوتين وإردوغان، اللذين تراقب واشنطن والعواصم الغربية "غرامهما" من كثب، باعتبار أن تركيا عضو في الحلف الأطلسي منذ ٧٠ عاماً، مثلما هي حليف استراتيجي لأميركا وحليفاتها في الغرب.

وقد شجّع ذلك الرئيس بوتين على تقديم المزيد من التنازلات لإردوغان في سوريا، منذ أن سمح للجيش التركي بدخول جرابلس في ٢٤ آب/أغسطس ٢٠١٦ بعد ٥٠ يوماً من اللقاء التاريخي بين إردوغان وبوتين في بطرسبورغ. وقد أضاء لاحقاً الضوء الأخضر للقوات التركية في مجمل عملياتها غرب الفرات وشرقه، وهو ما جعل تركيا عنصراً أساسياً في مجمل تطورات سوريا - وما زالت كذلك - بما في ذلك اتهامات الرئيس إردوغان للحليف الاستراتيجي أميركا باحتلال شرق الفرات ودعم الميليشيات الكردية، والمقصود بها وحدات حماية الشعب الكردية؛ الذراع السورية لحزب العمال الكردستاني التركي.

ولم تمنع كلّ هذه التفاصيل الدقيقة والمعقدة الرئيس إردوغان من الجري وراء نيل الرضا الأميركي شخصياً، لضمان فوزه في الانتخابات القادمة، ما يتطلّب العشرات من المليارات. وقد قيل إنه حصل على بعضها من الرئيس بوتين بعد قمة سوتشي الأخيرة. ربما لهذا السبب، وللمرة الأولى، انحاز الرئيس إردوغان إلى جانب روسيا في الحرب الأوكرانية، وبشكل علني، واختار بلغراد حليفة موسكو مكاناً لإعلان موقفه هذا، إذ قال في مؤتمره الصحافي مع الرئيس الصربي فوتشيش: أقولها بكلّ صراحة، إنّ موقف الدول الغربية ليس سليماً، فالغرب ينتهج سياسات استفزازية ضد روسيا. وأضاف: وهنا، أريد أن أقول لأولئك الذين يستخفّون بروسيا إنّها ليست دولة يُستخف بها، فقد قطعت الغاز (أوقفت ضخ الغاز)، فارتفعت الأسعار بشكل كبير في أوروبا، التي تبدو محتارةً الآن مع اقتراب الشتاء. الأمور واضحة والحقيقة بسيطة جداً. عندما عادى الجميع روسيا وهاجموها، استخدمت بدورها كلّ إمكانياتها وأسلحتها للدفاع عن نفسها. كما أنَّ بوتين على حقّ في موضوع تصدير القمح الأوكراني الذي يذهب إلى الدول الغنية التي تعادي روسيا، وليس إلى الدول الفقيرة، وخلافاً للاتفاقية التي وقّعنا عليها في إسطنبول.

هذا كلام الرئيس إردوغان، حليف زيلينسكي وبايدن والآخرين في الغرب والشرق، مثل الكيان المؤقت، الذين يعادون الروس كلهم، أينما وجدوا، وخصوصاً في سوريا. وإذا اتفق إردوغان فيها مع بوتين، فالطريق سيكون ممهداً أمامهما لتحقيق نقلة نوعية في العلاقة الشخصية بينهما، بانعكاسات ذلك على العلاقة بين موسكو وأنقرة، وريثتي الإمبراطورية الروسية القيصرية والتركية العثمانية.

وجاء التوتر التركي - اليوناني الأخير مؤشراً جديداً قد يدفع إردوغان إلى مزيد من التقارب مع الرئيس بوتين، الذي يعرف الجميع أنه لن يرحم حكام أثينا ونيقوسيا الأرثوذكس بعدما تآمروا ضده وضد روسيا الأرثوذكسية، ودخلوا في تحالفات سرية وعلنية مع واشنطن التي لم تتأخر في دعم أثينا في خلافاتها مع أنقرة في بحر إيجة وقضية قبرص التي تحظى بدعم باريس ولندن وبرلين؛ حلفاء واشنطن وأعداء إردوغان، على الأقل الآن، وخصوصاً بعدما رفض إردوغان إغلاق المجال الجوي التركي أمام الطائرات التركية، ولم يلتزم بالعقوبات الأميركية والأوروبية ضد روسيا، على الرغم من إغلاقه مضيقي البوسفور والدردنيل أمام السفن الحربية الروسية، في حال فكّرت في التوجه إلى سوريا أو البحر الأبيض المتوسط.

يعرف الجميع أن قرار إردوغان بالتصدي لهذه الحسابات لن يكون سهلاً إلا في حالة واحدة، هي أن ينسى الماضي برمّته، باستثناء ما اتفق عليه مع بوتين في لقاء ٢٧ حزيران/يونيو ٢٠١٦! هذا التاريخ الذي شهدت تركيا والمنطقة والعالم بعده الكثير من الأحداث المثيرة، والتي قد يقرر تحالف إردوغان - بوتين مصيرها، ما لم يتدخّل بايدن ويمنع إردوغان من ذلك قبل الانتخابات القادمة أو خلالها، وإن غداً لناظره قريب!

التحليل الأخباري

الرئيس التركي لهجته التصالحيّة تُجاه الرئيس السوري

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

أعادَ الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان تكرار لهجته التصالحيّة تُجاه الرئيس السوري بشار الأسد وحُكومته يوم الجمعة عندما أدلى بتصريحات إلى صحافيين كانوا على متن طائرته في بداية جولته في دول البلقان عندما قال ودُون مُناسبة إن كفاح أنقرة ضد التنظيمات الإرهابيّة يشكّل ضماناً لوحدة سورية وسلامة أراضيها، وأضاف يجب علينا استخدام لغة القوّة التي تفهمها جيّداً هذه التنظيمات.

الجديد في تصريحات الرئيس أردوغان هو عتبه على السّلطات السوريّة التي لم تتّخذ موقفاً تُجاه تلك التنظيمات والمقصود هُنا حزب العمّال الكردستاني، والجماعات الكرديّة المُتحالفة معه في سورية، وخاصَّةً قوّات سورية الديمقراطيّة، ووحدات الحماية الشعبيّة، وربّما لم يكن يقصد الجماعات المُصنّفة إرهابياً في قمّة سوتشي التي جمعته مع الرئيس فلاديمير بوتين، مثل جبهة النصرة، والجماعات المسلّحة الأخرى التي تحظى بدعم وحماية حزب العدالة والتنمية الحاكم.

الحكومة السوريّة، ومثلما قال لنا مصدر لبناني مُقرّب منها، لا تثق بأقوال الرئيس أردوغان، وتتعاطى معها بحَذرٍ شديد، وتُريد ترجمتها إلى أفعالٍ على الأرض، وأوّلها سحب جميع قوّاتها المُسلّحة من الأراضي السوريّة، وإنهاء حمايتها للجماعات السوريّة المسلّحة في شمال وغرب سورية مِثل حلب وإدلب والحسكة، ولكن هذه اللّهجة الأردوغانيّة التصالحيّة لا تجد آذاناً صاغية منها حتى الآن على الأقل.

المعلومات المُتوفّرة لدينا ومن المصادر المذكورة آنفاً تؤكد أن الوساطة الروسيّة بين الجارين السوري والتركي بدأت تُعطي ثمارها الأوّليّة، وأوّلها تكثيف الاتّصالات واللقاءات بين الوفود الأمنيّة.

يبدو أن هُناك قراراً تُركيّاً محورياً بالتخلّي عن المُعارضة السوريّة بشقّيها المدني والعسكري، ورفع الغِطاء عن الجماعات الإسلاميّة المُقاتلة الأخرى، وإعطاء الضّوء الأخضر لروسيا بالقيام بمهمّة تصفية هذه الجماعات بالقوّة، والغارة الروسيّة الأخيرة على قاعدة هيئة تحرير الشام (النصرة سابقاً) وإلقاء القبض على زعيمٍ كبير في الدولة الإسلاميّة في إسطنبول هو أوّل الغيْث في هذا المِضمار، والكلام للمصدر نفسه. الرئيس أردوغان يُريد التخلّص من مِلف اللاجئين السوريين المُقيمين على الأرض التركيّة (4 ملايين لاجئ) الذي بات يُشكّل ورقةً قويّة في يد المُعارضة التركيّة لإسقاط حُكمه، ومن غير المُستبعد أن تكون المُضايقات العُنصريّة لهؤلاء المُهاجرين السوريين تتم بإيعازٍ أو تشجيعٍ مُباشر، أو غير مُباشر، من حزب العدالة والتنمية الحاكم كورقة ضغط لدفعهم إلى العودة إلى بلادهم، وتسوية أوضاعهم مع الدّولة السوريّة.

وإذا صحّت التّقارير الإخباريّة التي تتحدّث عن عزم أكرم إمام أوغلو رئيس بلديّة إسطنبول الذي يحظى بشعبيّةٍ كبيرة في تشكيل حزب جديد ومُنافسة الرئيس أردوغان في انتخابات الرّئاسة القادمة بدَعمٍ من المُعارضة (حزيران المُقبل)، وهي تبدو صحيحة، فإن هذه الخطوة الخطرة جدّاً ستدفع الرئيس التركي للتّقارب أكثر مع سورية التي يعتقد كثير من الخُبراء الأتراك أنها تُفضِّل أردوغان على المُعارضة الأقرب للولايات المتحدة وخططها الإقليميّة.

رسائل مؤتمر «نداء الاقصى».. بين القدس وكربلاء

عادل الجبوري
موقع العهد الإخباري

يستحق مؤتمر نداء الأقصى الدولي الأول، الذي احتضنته مدينة كربلاء المقدسة مؤخراً، النظر إليه من زوايا متعددة للوقوف على طبيعة وفحوى ومغزى الرسائل التي أطلقها، والأهداف التي وضعها ويراد الوصول اليها، سواء اليوم أو غداً أو بعد غد.

أن تجتمع أكثر من مائتين وخمسين شخصية دينية من ستين بلداً، ومن مختلف المذاهب الاسلامية وحتى غير الاسلامية في مدينة كربلاء المقدسة، وفي ظل أجواء إحياء زيارة أربعين الامام الحسين(ع) المليونية، وفي خضم الكثير من التحديات والمخاطر والفتن التي تواجه مختلف شعوب ومجتمعات الأمة الاسلامية، فهذا يعني الشيء الكثير، ومن الخطأ التعاطي معه، وكأنه فعل تقليدي هدفه الاستهلاك الاعلامي ليس إلا.

لعل من أهم وابرز الرسائل التي أطلقها مؤتمر نداء الأقصى الدولي الاول، هي محورية الثورة الحسينية في مجمل مسيرة النضال من مواجهة الظلم والطغيان والاستبداد والانحراف من أجل ترسيخ وتكريس قيم الحرية والعزة والكرامة الانسانية. ولا شك أن القضية الفلسطينية بإطارها العام الشامل تمثل انموذجاً ومثالاً شاخصاً في عالم اليوم لذلك النضال، والذي يرتبط في مضمونه وجوهره بقضية وثورة الامام الحسين عليه السلام. وقد أريد من خلال شعار مؤتمر نداء الاقصى، الاشارة الى ذلك الترابط (مبادئ النهضة الحسينية ودورها في تحرير القدس وثورة الشعب الفلسطيني). هذا فضلاً عن تصريحات بعض المعنيين بتنظيم المؤتمر: "جاء عقد هذا المؤتمر انطلاقاً من جملة معطيات، أهمها ضرورة التعاون والتضامن الدوليين بين المؤمنين بالقضية الفلسطينية من أجل تحقيق

> ثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته من نموذج رائد في الدفاع عن الحق والخير وبذل التضحيات في سبيل الإصلاح والانتصار لحقوق المستضعفين

مبادئ العدالة ومساندة الشعوب المظلومة، وفي مقدّمتها الشعب الفلسطيني الذي يتعرّض لأبشع أشكال ومظاهر الظلم واستلاب الحقوق، إلى جانب اعتبار ما تمثله ثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته من نموذج رائد في الدفاع عن الحق والخير وبذل التضحيات في سبيل الإصلاح والانتصار لحقوق المستضعفين". وأيضاً، كما قال الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية الشيخ محسن الاراكي "إن نداء المسجد الأقصى هو نداء الحسين(ع) -هل من ناصر ينصرني-، وهو نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

في ذات الوقت فإن اختيار كربلاء المقدسة مكاناً لعقد المؤتمر، وشهر صفر زماناً له، يؤشر الى محورية ورمزية ثورة عاشوراء الخالدة.

الرسالة المهمة الأخرى للمؤتمر، هي وحدة المسلمين على اختلاف مشاربهم وعناوينهم وقومياتهم وجنسياتهم واعراقهم ومذاهبهم. وقد كان لذلك العدد الكبير المتنوع من المشاركين في المؤتمر، أثر كبير جداً في ابراز مظاهر الوحدة الحقيقية، ودحض كل ما يشاع عن تصارع وتقاتل المسلمين فيما بينهم. وأكثر من ذلك، فإن حضور ومشاركة شخصيات من ديانات أخرى غير الديانة الاسلامية، من قبيل توشار غاندي حفيد الزعيم والثائر الهندي الشهير الماهاتما غاندي، وكذلك زويل فيليل مانديلا حفيد الزعيم الجنوب افريقي الراحل نيلسون مانديلا، وتشديدهم على عدالة القضية الفلسطينية ومظلومية الشعب الفلسطيني، وعظمة الثورة الحسينية، يؤكد عالمية وشمولية وترابط كلا العنوانين. الرسالة الأخرى للمؤتمر، تمثلت في رفض كل مشاريع ومبادرات وخطط التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب للأرض والمنتهك للحرمات والمقدسات والأعراض، وهذا الرفض هو في الواقع ترجمة عملية لمواقف الإمام الحسين عليه السلام قبل أربعة عشر قرناً، حينما قال (مثلي لا يبايع مثله)، في إشارة واضحة الى رفضه القاطع الركون والاستسلام للظلم والظالمين، وهو نفس ما يقوله اليوم الرافضون للتطبيع مع الكيان الصهيوني والاستسلام والخنوع له تحت شعارات ومبررات وذرائع فارغة وخاوية يسوقها الانهزاميون ودعاة التطبيع. ومثلما قال رئيس مجلس الأمناء بتجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ غازي حنينة أنه "في ديننا وشريعة ربنا وكتاب الله وهدي رسول الله (ص) لا مجال للحياد والوقوف على رصيف الاحداث وهامش الصفحة، ولا بد أن نكون مع فلسطين والساحة مفتوحة والاحداث تجري عليها منذ وعد بلفور المشؤوم، وان الذين يطبعون مع العدو الصهيوني أخذوا الدرس من يزيد الذي طبع مع اليهود".

ورفض التطبيع، يرتبط ارتباطاً وثيقا بالاصلاح، لأن الأخير لا يمكن أن يتحقق إلا اذا كانت أرضياته وأسسه رصينة وقوية ومتماسكة وغير مخترقة من قبل الخصوم والأعداء، وقد كان الاصلاح هو الشعار والهدف الرئيسي والمحوري لثورة عاشوراء الخالدة، ومنه تفرعت وانبثقت كل الأهداف والمبادئ الانسانية السامية.